المحور الثالث : مشكلات الطفل السلوكية

المحاضرة الثامنة : مدخل حول المشكلات السلوكية للطفل

تمهيد :

تعد مرحلة الطفولة مرحلة هامة في حياة الفرد، ففيها تنمو شخصيته وتتشكل وتبرز ملامحها في جميع جوانبها الجسمية والعقلية والوجدانية والخلقية، وفي هذه المرحلة يتحدد بشكل كبير مدى السواء أو الاضطراب في شخصيته إذ تعتبر مرحلة محددة لما سيكون عليه الشخص لاحقا ، ونظرا لذلك فإنه من المهم جدا التعرف على أبرز المشكلات التي تعرفها هذه المرحلة النمائية . فمشكلات الطفولة متنوعة ومتعددة ومختلفة التأثير والشدة ويجب الوقوف عليها وعلى أسبابها وطرق علاجها ليستفيد الآباء والمربون منها لتقويم سلوك أبنائهم، وسنستعرض في ما يأتي أبرز هذه المشكلات.

1- تعريف المشكلة السلوكية.

رغم ظهور وتطور العديد من المدارس والاتجاهات النفسية والتربوية إلا أنه إلى حد الآن لا يوجد تعريف موحد ومقبول لمصطلح الاضطرابات السلوكية. وذلك لعدم الاتفاق على مفهوم السلوك السوي والشاذ من جهة واختلاف الاتجاهات النظرية التي تفسر هذه الاضطرابات من جهة ثانية . ويشير مصطلح السلوك عامة إلى أي فعل أو استجابة من قبل الانسان أو الحيوان لمؤثر داخلي أو خارجي، بحيث يكون قابلا للملاحظة و القياس ، ويشمل بذلك السلوكات الملحوظة والعمليات العقلية غير القابلة للملاحظة المباشرة والتي ترمز إلى مجموعة معقدة من العمليات العقلية كالتفكير، التصور التعلم، و الحلم .. .و تميل التعريفات إلى التركيز على الجوانب الظاهرة في السلوك، و التي تؤثر على المحيط الخارجي للفرد و لهذا تعتبر الطريقة الوحيدة لقياس السلوك هو ملاحظة التغيرات المحيطة به. وبذلك فإن السلوك عملية كلية متكاملة تظم الجوانب المعرفية و الوجدانية و الحركية.

وتستخدم مصطلحات عديدة للدلالة على اضطراب السلوك مثل الاضطراب النفسي، السلوك غير التكيفي والسلوك الشاذ، أو المنحرف .(Goldstein & Naglieri, 2011) ويعتمد تعريفه إلى معايير تحديد السلوك الشاذ و العادي ونجد بعض التعريفات كتعريف **دوران وبارلو** (Durand & Barlow,2004) تعتبر أنه استجابة سلوكية شاذة أو غير متوقعة في سياق ثقافي معين. حيث يعتمد على معيار الانحراف الذي عادة ما يستعمل المعيار الاحصائي للدلالة عليه فيعتبر الشذوذ ما يخرج عن العام أو المتداول .

فيما تعرف **ويلركلارك** Weller-Clarke الاضطراب السلوكي بأنه عجز يتميز باستجابة سلوكية أو انفعالية غير مقبولة بالنسبة لقواعد مجموعة معينة و لها تأثير على الأداء، و هي بذلك تضيف في تعريفها معيار العجز ، فالاضطراب النفسي يقف بين المصاب و أداءه لدوره في الحياة اليومية، مما يؤدي الى اختلال الوظيفة(Sue & al, 2013) .

كما نجد أن عددا آخر من التعريفات تميل الى الكلية في تفسير الاضطراب السلوكي كتعريف يوسف جمعة(2000) الذي يعرف السلوك الشاذ بأنه أنماط من الانفعال و التفكير و الفعل تبدو مضطربة أو مرضية في ضوء واحد أو أكثر من المحددات التالية : الندرة الاحصائية، الكرب الشخصي، انتهاك المعايير، العجز أو الاختلال الوظيفي. و يتخد السلوك اللاسوي كل من الاضطرابات الذهانية و العصابية .

ويعتبر تعريف الدليل التشخيصي و الاحصائي للاضطرابات العقلية DSM الأكثر استعمالا لدى المختصين حيث يعرف الاضطراب السلوكي أو السلوك الشاذ بأنه تناذر سلوكي أو نفسي يعكس اضطرابا في الوظيفة نفس-بيولوجية ويكون مرفوقا بكرب نفسي (أعراض، ألم ...) أو عجز و ليس مجرد استجابة مقبولة لضغط نفسي أو خسارة.

ومما سبق يمكن اعتبار المشكلة السلوكية سلوك متكرر الحدث غير مرغوب فيه يثير استهجان البيئة الاجتماعية ولا تتفق مع مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل ، وبجدر تغيرها لتدخله في كفاءة الطفل الاجتماعية والنفسية أو كلاهما ولما لها من أثار تنعكس على قبول الفرد اجتماعيا وعلى سعادته ورفاهيته ويظهر في صورة عرض أو عدة أعراض سلوكية متصلة ظاهرة ويمكن ملاحظتها مثل السرقة والكذب والتدمير والتشاجر وغيرها .

2- العوامل المسببة لمشكلات الأطفال واضطراباتهم:

رغم كثرة الدراسات حول الأسباب المؤدية إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية إلا أنها لا تزال غير محددة بشكل كاف نظرا للتفاعلات الكبيرة والمعقدة التي تحدث بين جوانب النمو المختلفة عند الأطفال من جهة و مع أسرهم و بيئاتهم الاجتماعية من جهة أخرى جدا، لدرجة يصعب فيها الجزم بأن سببا واحد أو اكثر هو المسؤول عن تلك الاضطرابات ومع ذلك يقترح الباحثون عددا من المجالات والعوامل التي يمكن أن تسبب الاضطرابات السلوكية والانفعالية عند الطفل خاصة عندما تتداخل فيما بينها، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أولاً :المجال الجسمي و البيولوجي:

يتأثر السلوك بالعوامل الجينية والعصبية والبيولوجية أو بها مجتمعة، فهناك علاقة دقيقة بين عضوية الفرد وسلوكه . ويمكن القول أن جميع الأطفال يولدون و لديهم محددات بيولوجية لسلوكهم و أمزجتهم .بالإضافة لما تقدم فإن هناك عوامل بيولوجية و جسمية ذات صلة بالاضطرابات السلوكية والانفعالية كالأمراض المزمنة ، سوء التغذية إصابات الدماغ ، الصرع ، العاهات والتشوهات الجسمية ، القصور الجسمي و الإصابات ... (يحيى،2000 :32)

ثانيا: المجال النفسي:

إن للجانب النفسي أثر بالغ في تكوين الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، فتعرض الطفل للإحباط و الفشل والرفض ونقص الأمان العاطفي له أثر بالغ في تكوين تلك الاضطرابات إضافة إلى مجموعة من الأسباب الأخرى كالصدمات العنيفة في الطفولة والتوحد مع أحد الوالدين المضطربين سلوكيا أو انفعاليا أو كلاهما، التسلط و القسوة في المعاملة وكل تلك الأسباب النفسية تلعب دورا مهما في تكوين وظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية (أبو جاموس، 2009 : 15) .

ثالثا: المجال الاجتماعي:

قد يسبب المجتمع أو يساعد على ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، وهنا تجدر الإشارة إلى الفقر الشديد الذي يعيش فيه بعض الأطفال و حالات سوء التغذية، والعائلات المفككة، والشعور بفقدان الأهل، والحرمان العاطفي وأساليب التربية الخاطئة والبيئة المدرسية المضطربة مثل إهمال المدرسين و تهكمهم و سوء المعاملة و العقاب والاضطراب مع الزملاء و الامتحانات الصعبة المحبطة. (زهران، 2005 : 421)

رابعا: المجال العقلي:

تلعب دوراً هاماً في كثير من المشاكل وخصوصاً مشكلة التأخر الدراسي التي ترتبط بشكل كبير بالمستوى العقلي للتلميذ، أما فيما يتعلق بالمشكلات السلوكية فهناك مجموعة من العوامل التي تسببها، أما ما يخص العوامل العقلية في هذا الجانب فينحصر في العوامل الوراثية، والعوامل الإثرائية في البيئة الذي يعيش فيها الأطفال، وأساليب التنشئة وما فيها من حث على الإنجاز والتفوق وتنمية القدرات والمهارات أو إهمال لذلك.

خامسا: المجال الاقتصادي:

تلعب العوامل الاقتصادية دوراً في ظهور المشكلات السلوكية خاصة عند تفاعلها مع الجوانب الاجتماعية والنفسية فالأطفال الذين يؤمن لهم أباؤهم حاجاتهم المادية من غذاء وملابس وأدوات والعاب وسائل تسلية وغيرها يختلفون تماماً عن نظرائهم الذين يفتقدون لهذه الأمور والتي تؤثر على حيويتهم ونشاطهم وأوضاعهم النفسية.